واللام في قوله (أن أشكر لي) داخلة على مفعول الشكر وهي لام ملتزم زيادتها مع مادة الشكر للتأكيد والتقوية وتقدم في قوله (واشكروا لي) في سورة البقرة .

(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم [13]) عطف على جملة (آتينا لقمان الحكمة) لان الواو نائبة مناب الفعل فمضمون هذه الجملة يفسر بعض الحكمة التي أوتيها لقمان . والتقدير : وآتيناه الحكمة إذ قال لابنه فهو في وقت قوله ذلك لابنه قد أوتي حكمة فكان ذلك القول من الحكمة لا محالة وكل حالة تصدر عنه فيها حكمة هو فيها قد أوتي حكمة .

و (إذ) ظرف متعلق بالفعل المقدر الذي دلت عليه واو العطف أي والتقدير : وآتيناه الحكمة إذ قال لابنه . وهذا انتقال من وصفه بحكمة الاهتداء إلى وصفه بحكمة الهدي والإرشاد . ويجوز أن يكون (إذ قال) ظرفا متعلقا بفعل " اذكر " محذوفا .

وفائدة ذكر الحال بقوله (وهو يعظه) الإشارة إلى أن قوله هذا كان لتلبس ابنه بالإشراك وقد قال جمهور المفسرين : إن ابن لقمان كان مشركا فلم يزل لقمان يعظه حتى آمن بالله وحده فإن الوعظ زجر مقترن بتخويف قال تعالى (فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) ويعرف المزجور عنه بمتعلق فعل الموعظة فتعين أن الزجر هنا عن الإشراك بالله . ولعل ابن لقمان كان يدين بدين قومه من السودان فلما فتح الله على لقمان بالحكمة والتوحيد أبى ابنه متابعته فأخذ يعظه حتى دان بالتوحيد وليس استيطان لقمان بمدينة داود مقتضيا أن تكون عائلته تدين بدين اليهودية .

وأصل النهي عن الشيء أن يكون حين التلبس بالشيء المنهي عنه أو عند مقاربة التلبس به والأصل ان لا ينهي عن شيء منتف عن المنهي . وقد ذكر المفسرون اختلافا في اسم ابن لقمان فلا داعي إليه .

وقد جمع لقمان في هذه الموعظة أصول الشريعة وهي : الاعتقادات والأعمال وأدب المعاملة وأدب النفس .

وافتتاح الموعظة بنداء المخاطب الموعوظ مع أن توجيه الخطاب مغن عن ندائه لحضوره بالخطاب فالنداء مستعمل مجازا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام وذلك من الاهتمام بالغرض المسوق له الكلام كما تقدم عند قوله تعالى (يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا) وقوله (يا بني لا تقصص رؤياك) في سورة يوسف وقوله (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) في سورة العقود وقوله تعالى (إذ قال لأبيه

يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) في سورة مريم .

الجمهور وقرأه . الياء كسرت فلذلك المتكلم ياء إلى مضافا " ابن " تصغير (بني) و A E بكسر ياء (بني) مشددة . وأصله : يا بنييي بثلات ياءات إذ أصله الأصيل يا بنيوي لأن كلمة ابن واوية اللام الملتزمة حذفها فلما صغر رد إلى أصله ثم لما التقت ياء التصغير ساكنة قبل واو الكلمة المتحركة بحركة الإعراب قلبت الواو ياء لتقاربهما وأدغمتا ولما نودي وهو مضاف إلى ياء المتكلم حذفت ياء المتكلم لجواز حذفها في النداء وكراهية تكرر الأمثال وأشير إلى الياء المحذوفة بإلزامه الكسر في أحوال الإعراب الثلاثة لأن الكسرة دليل على ياء المتكلم . وتقدم في سورة يوسف .

والتصغير فيه لتنزيل المخاطب الكبير منزلة الصغير كناية عن الشفقة به والتحبب له وهو في مقام الموعظة والنصيحة إيماء وكناية عن إمحاض النصح وحب الخير ففيه حث على الامتثال للموعظة .

ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك با لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال فإن إصلاح الاعتقاد أصل الإصلاح العمل . وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية والإشراك فكان قوله (لا تشرك با) يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته .

وقرأ حفص عن عاصم في المواضع الثلاثة في هذه السورة (يا بني) بفتح الياء مشددة على تقدير : يا بنيا بالألف وهي اللغة الخامسة في المنادي المضاف إلى ياء المتكلم ثم حذفت الألف واكتفي بالفتحة عنها وهذا سماع